الأهرام

المصدر: الرايه

التاريخ : ١٧ فبراير ٢٠٠٥

من المهم أن يعرف القتلة أنهم قتلة

بقلم: علي سالم

كاتب مصري

ورجل الدولة يشعر بالخوف، ذلك الخوف الطبيعى الذى يدفعه للحذر وإجراء حساباته السياسية بعقل بارد، وهى تلك الحسابات التى تهدف إلى حماية بلده وحكومته ونظامه وشعبه. أما صاحب الفكر الثورى المتطرف فتسيطر عليه أوهام القوة النابعة أصلا من الإحساس بالضآلة والحطة. وهذا ما يدفعه لارتكاب حماقات بحق الآخرين مبنية على قصر النظر مما يعود على نظامه وحكومته وأهله بالخسارة والعار. ولما كانت الناس ترى الأمور بعين طبعها لذلك فالجبان يرى الناس جميعا جبناء، والنبيل يراهم نبلاء وكلاهما يبنى حساباته بناء على ما يراه هو داخل نفسه. وأعلى درجات الخسة والانحطاط هى قتل المعارض السياسى. وهى على عكس ما يظنه فاعلها، لابد أن تنتهى بتدميره. فلا شئ أسوأ فى هذا العصر من احتقار الآخرين الذى سيترجمونه على الفور إلى حصار سياسى واقتصادى وموقف عدائى واضح أو مستتر فى كل المحافل الدولية، وحتى القضايا التى يكون حقك فيها واضحا ستراهم يقفون ضدك أو على الأقل لن يتحمسوا لنصرتك. الأعمال الجبانة تدفع الآخرين للتكتل ضدك بدافع من الخوف منك ومما قد ترتكبه بحقهم من شرور.

قتل المعارضين السياسيين حماقة سياسية فاتورتها واجبة الدفع. وهى عمل متخلف تأباه روح العصر، وجريمة بكل المعانى، وعمل جبان نابع من نفس جبانة تكن احتقارا لا حد له للبشر، واتخاذ القرار بقتل معارض لابد أن تسبقه آليات تفكير متخلفة عاجزة عن استيعاب روح العصر، وعاجزة عن احترام الإنسانية، وحافلة بالكسل العقلى، هى تدور كالتالى: هذا الرجل يعارضنى، وحجته قوية أنا عاجز عن مواجهتها، وله أنصار كثيرون، ومن المؤكد أنه سيحبط مخططاتى، لابد أن أتخلص منه، لابد من قتله (عادة يقولون تصفيته) وذلك حماية لنظامى وحكومتى وشعبى، أو حماية لجماعتى، أو .. أو .. سأقوم بتفجيره بعدة مئات من الكيلوجرامات من الديناميت، كى أضمن تمزيقه، وعندما يختفى من على وجه الأرض، سيستولى الرعب على الباقين لأنهم جبناء ـ مثلى ـ ومثل كل الناس، وبذلك يكفون عن معارضتى فأمشى فى طريقى منفذا مشاريعى، قاطعا خطواتى بلا عقبات مرتاحا هادىء البال، ولا أحد على وجه الأرض سيعرف من ذا الذى زرع الديناميت، ولأننى حاد الذكاء (هذا الصنف من الناس يتصور الخبث والمكر ذكاء) فلن أترك أثرا يدل على، بالطبع سأصدر بيانا أستنكر فيه هذه الجريمة، وستصدر كل الجهات بياناتها الشاجبة، ولكن لا بأس من بيان بالصوت والصورة من جماعة تتحمل المسئولية.

كل هذه الحسابات التى يظنها صاحبها صحيحة ومؤدية إلى حمايته لا يترتب عليه سوى تدميره، من المؤكد أن الناس ستشعر بالخوف، غير أن هذا الخوف لن يشل عقولهم، بل سيدفعها للدوران بقوة بحثا عن طريقة يحمون بها أنفسهم، سيتجمعون حول بعضهم البعض ويتناسون خلافاتهم وتناقضاتهم الثانوية ويتفرغون لمواجهة مصدر الخطر.

وبذلك يصل صاحب الفكر الثورى إلى نتائج هى بالضبط عكس الهدف من قراراته الحمقاء التى يظنها آية فى الذكاء.

أريد أن أذكرك بحكاية أسلحة الدمار

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الشامل التى كانت السبب المباشر فى حرب العراق والقضاء على الدولة والنظام، والتى اتضح فى النهاية أنه لم تكن هناك أسلحة دمار شامل ولا يحزنون. ماهى حقيقة هذه القصة؟ كيف يقع أعتى جهاز للمخابرات فى العالم فى فخ تصديق معلومات كاذبة؟ أريدك أن تسترجع الشهور التى سبقت الغزو، لقد كان النظام العراقى حريصا على إفهام العالم كله بمعاكساته التى لا تتوقف للجان أنه يحتفظ بأسلحة دمار شامل، ومن الواضح أيضا أنه استطاع من خلال بعض عناصر المعارضة أن يدس معلومات كاذبة على أجهزة العالم، بما فيها بالطبع تلك الصورة المرسومة الشهيرة التى عرضها كولن باول فى الأمم المتحدة والتى تمثل شاحنة كبيرة ركبت عليها معامل كيماوية. كل البشر على وجه الأرض كانوا مقتنعين بأن صدام كان يحتفظ بأسلحة كيماوية، وإلا لسمح للجان التفتيش بدخول كل المواقع. هذا هو بالضبط ما حرص عليه صدام حسين وكان هدفه هو أن يشعر أعداؤه بالخوف فيجبنون عن مهاجمته خوفا من تلك الأسلحة التى هى كفيلة بقتل مئات الألوف منهم فى دقائق. وأثناء القتال بينما الجيوش فى طريقها إلى بغداد كانت الناس تتوقع مذبحة كيماوية للقوات الغازية، ساعد على ذلك بالطبع بيانات الصحاف الهادئة (الشجاعة) ولم تحدث المذبحة بالطبع، واتضح الآن أنها حدوتة من اختراع النظام. لقد شعر أعداء صدام بالخوف فعلا، ولكن ذلك الخوف هو بالضبط ما دفعهم للهجوم عليه ثم العثور عليه فى ما بعد فى حفرة.

اغتيال رفيق الحريرى سيخيف المعارضة السياسية فى لبنان، ولكن ذلك الخوف لن يدفعها للسكوت والتخاذل بل سيجعلها أكثر تصميما وشراسة، عندها سيكتشف قاتلوه أنهم ارتكبوا حماقة من ذلك النوع المدمر للذات، فمن رحمة الله بعباده أنه ركب فى نفوس القتلة الثوريين نزوعا قويا إلى تدمير الذات وهو ما يتحقق دائما عبر قرارات من هذا النوع. للحياة قوانين، وهى قادرة على تنفيذها لصالح الجنس البشرى، ومن يتصور أن قوانينه الخاصة قادرة على التغلب على قوانين الحياة فهو ليس أكثر من أحمق كبير. هذا العصر هو عصر الحرية، عصر التفاهم مع الناس بالكلمات وليس بالديناميت، عصر احترام الجنس البشرى، والناس تموت فيه عندما يحين أجلها وليس عندما يقرر ذلك مسئول عن جماعة أو مريض لم يجد مكانا فى مصح عقلى فأخذ يفرض أمراضه وعقده على الناس. للأسف ، هذا هو التاريخ، بعض الناس يتمزقون وتسيل دماؤهم على أسفلت الطريق لكى ينبهوا الناس إلى حتمية مقاومة الشر بكل السبل، بعض الناس يدفعون حياتهم ثمنا من أجل الدفاع عن حرية شعوبهم. رفيق الحريرى كان واحدا من هؤلاء.

إننى أنبه زملائى فى أجهزة الإعلام إلى ضرورة الحرص عند استخدام كلمة شهيد، لم يكن الحريرى مشاركا فى غزوة ضد الكفار، أو محاربا لاسترداد أرض فقدتها بلاده، كان يمارس عمله كرجل سياسة دفاعا عن مصلحة أهله وبلده وعما يعتقد أنه صحيح سياسيا، وفى كل ذلك كانت أدواته السياسة وحدها، وليس الديناميت، إن كثرة استخدام كلمتى الشهادة والشهيد تدفع العقل الجمعى للراحة وعدم إدراك الأبعاد الفعلية لما حدث، بتصور أن الشهادة مطلوبة للناس ومن الناس، وباعتبار أن الشهيد مصيره الجنة، ولكنى أفضل الحديث عن جريمة قتل وقتلة وإنسان نبيل مقتول ومئات من القتلى والجرحى. عند ذلك سننشغل فقط بالبحث عن هؤلاء القتلة وتقديمهم للعدالة.

أو على الأقل تعطينا الحق فى أن نقول لهم، لستم أكثر من قتلة، والجريمة لا تفيد، وإذا كانت الفواتير تتأخر أحيانا غير أنها حتما ستأتى.... يا قتلة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية